خطبة الجمعة

التي ألقاها أمير المؤمنين سيدنا مرزا مسرور أحمد أيده الله تعالى بنصره العزيز
الخليفة الخامس للمسيح الموعود والإمام المهدي ؑ بتاريخ ٢٥/١٢/٢٠٢٠م
في مسجد مبارك، إسلام آباد تلفورد بريطانيا

أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمّدًا عبده ورسوله. أما بعد فأعوذ بالله من الشيطان الرّجيم. ﴿بِسْمِ اللهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ* الْحَمْدُ للهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ * الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ * مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ * إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ * اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ * صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا الضَّالِّينَ﴾، آمين.

في الخطبة الماضية ذكرتُ لكم شغب الثوّار وشهادة سيدنا عثمان ؓ وجهود علي ؓ لقمع الفتنة. والأحداث التي سأتناولها الآن قد وجَّهَنا سيدنا المصلح الموعود ؓ بخصوصها إلى أمر مهم جدا، فقال: لما كنتم أيضا تماثلون الصحابة، لذا أريد أن أبين من التاريخ كيف هلك المسلمون وما هي العوامل التي أدت إلى هلاكهم. فاحذروا، ودبِّروا التعليم للأحمديين الجدد، (أي يجب أن تربُّوهم تربية صحيحة وتعلِّموهم) فالفتنة التي اندلعت في عهد سيدنا عثمان ؓ لم تكن من قبل الصحابة. فالذين يقولون أن الصحابة أثاروها هم منخدعون. لا شك أن كثيرا من الصحابة كانوا في جيش سيدنا علي ؓ كما كان جيشُ معاوية يضم الصحابة الكُثر، لكنني أقول إن الذين أثاروا الفتنة لم يكونوا من الصحابة بل كانوا من أولئك الذين جاؤوا متأخرين و لم يسعدوا بصحبة النبي ومجالسته ﷺ. لذا إنني أنبِّهكم إلى هذا الأمر، وأخبركم طريق اتقاء الفتنة، وهي أن تأتوا إلى قاديان بكثرة وفي زيارات متكررة، (كان حضرته آنذاك في قاديان) لكي يتجدد إيمانُكم وتزدادوا خشيةً لله بانتظام، أي حافظوا على التواصل مع المركز والخلافة، وإذا فعلتم ذلك فسوف تتم التربية جيدا.

في العصر الراهن قد أنعم الله علينا بالقناة الإسلامية الأحمدية، فالخُطب تُبثُّ وتُسمع في العالم كله، والبرامج الأخرى أيضا، لذا من الضروري جدا للتربية أن تعيروا لمشاهدة برامج "ايم تي ايه" اهتماما خاصا إضافة إلى قراءة كتب سيدنا المسيح الموعود ؑ شخصيا. يجب أن تشاهدوا خطب الجمعة بوجه خاص حتما بواسطة "ايم تي ايه". لكي تبقوا على تواصل مع الخلافة ويتحسن هذا الرباط ويتقوى على الدوام.

عن معركة الجمل ورد في الروايات أنها كانت بين علي وعائشة رضي الله عنهما في العام السادس والثلاثين من الهجرة. كان سيدنا طلحة وسيدنا الزبير في جيش السيدة عائشة رضي الله عنها، وكانت

رضي الله عنها على جمل في ميدان القتال، وبسبب ذلك اشتهرتْ هذه المعركة بمعركة الجمل. كانت السيدة عائشة قد ذهبتْ إلى مكة لأداء الحج، وكانت لا تزال هناك إذ وصل إليها خبر استشهاد سيدنا عثمان ﷺ، فحين انطلقت إلى المدينة بعد العمرة، أخبرها عبيد بن أبي سلمى بموضع السرف أن سيدنا عثمان قد استُشهد وانتُخب سيدنا علي خليفة، وأن المدينة المنورة في اضطراب وفساد. فعادتْ رضي الله عنها فورا إلى مكة وجمعت الناس من أجل قصاص قتلة عثمان ﷺ وقمع الفتنة، فاجتمع كثير من الناس تحت قيادتها وقيادة سيدنا الزبير بن العوام، وانطلقت القافلة إلى البصرة. فلما علم سيدنا علي بذلك توجَّه هو الآخر إلى البصرة، وبعد الوصول إلى البصرة دعتِ السيدة عائشة أهلَ المدينة للانضمام إليها، فانضم إليها عدد كبير من سكان المدينة. وفي الوقت نفسه بايعتْ جماعةٌ على يد عثمان بن حنيف الذي كان سيدنا علي عيَّنه على البصرة. فحصلت اشتباكات بين الفريقين. وحين وصل جيش علي ﷺ إلى هناك نزل بقرب جيش عائشة رضي الله عنها. صدرتْ محاولات للصلح من كلا الفريقين، ونجحت المفاوضات. لكن جزءًا من الفريق الذي كان شريكا في قتل عثمان ﷺ وكان قد انضم إلى جيش علي ﷺ قد هاجم جيشَ علي ليلا فاندلع القتال. وكانت عائشة رضي لله عنها راكبة على جمل، وكان المخلصون يمسكون زمام الجمل واحدًا تلو الآخر ويُستشهَدون، فطِن علي ﷺ أن المعركة لن تنتهي ما دامت عائشة على جمل، لذا أمر المقاتلين أن يقتلوا الجمل بأي طريقة، لأن نهاية المعركة تتوقف على ذلك. عندها تقدَّم أحدهم وهجم بسيفه على رِجل الجمل فبرك صارخا، ثم حاصره جيشُ علي من الجهات الأربعة، وأهل البصرة تشتتوا بعد سقوط جمل عائشة رضي الله عنها. ثم أعلن علي ﷺ أن الذي سيلقي السلاح أو يغلق بابه فهو آمن. فلا يلاحَقن أحدٌ ولا يُسلب من أحد مالُه باعتباره غنائمَ، فاستجاب لذلك جيش علي. ولقد استشهد سيدُنا طلحة والزبير بن العوام في هذه المعركة. هذا ملخص ما ورد في تاريخ ابن الأثير.

سيدنا الخليفة الثاني ﷺ يقول في هذا الخصوص: تمكّنتْ جماعةٌ من قَتلةِ عثمان مِن إقناع السيدة عائشة بإعلان الجهاد لأخذ الثأر من قتلة عثمان ﷺ. فنادت رضي الله عنها بالجهاد ودعت الصحابة لنصرتها، فانضمّ إليها سيدُنا طلحة وسيدنا الزبير، وتقاتلَ جيش عليّ وجيش عائشة وطلحة والزبير، وتسمى هذه الحرب بحرب الجمل. ولكن الزبير انسحب في بداية المعركة وامتنع عن القتال بعد أن سمع من عليّ نبوءة للنبي ﷺ تخصه، وحلف أنه لن يقاتل عليًّا واعترف بخطئه في اجتهاده. أما طلحة فأعلن بيعته لعليّ قبل وفاته، وقد مرَّ بيانُه في الخطبة الماضية إذ ورد في الروايات أنه بينما كان يضطرب من شدة الجراح، مرّ به شخص، فسأله طلحةُ: من أي فئة أنت؟ قال: أنا من فئة عليّ، فوضع طلحةُ يده في

يده وقال: أعتبر يدك يد عليّ، وأبايعه ثانيةً. باختصار قد حُسم خلاف الصحابة الآخرين مع عليّ في حرب الجمل نفسها، لكن خلاف معاوية مع عليّ ظلّ على حاله إلى أن وقعت حرب صِفّين.

يتابع سيدنا الخليفة الثاني ﷺ قائلا: انتشرتْ فِرقٌ من قاتلي عثمان ﷺ في شتى الجهات، ووقاية لأنفسهم من الاتهام بدأوا يتهمون الآخرين. فلما علموا أن عليا ﷺ قد أخذ البيعة من المسلمين تسنّت لهم فرصة رائعة لإلصاق التهم به، وكان صوابا أيضا لأن عددا من قاتلي عثمان ﷺ قد اجتمعوا حوله، لذا كانت فرصة الاتهام سانحة لهؤلاء، فالذين ذهبوا منهم إلى مكة أقنعوا السيدة عائشة رضي الله عنها أن تعلن الجهاد لأخذ ثأر عثمان ﷺ فأعلنتْ ذلك واستنجدت بالصحابة. كان طلحة والزبير قد بايعا عليا ﷺ بشرط أن يأخذ ثأر عثمان ﷺ بأسرع ما يمكن، والمفهوم الذي كان في بالهما للسرعة كان منافيا للحكمة عند علي ﷺ إذ كان يرى أن يستتبّ السلام أولا في جميع الأقاليم ثم يلتفت إلى معاقبة القتلة، لأن الأولوية لحماية الإسلام، أما معاقبةُ القاتلين فلا بأس إذا تأخرتْ، كما كان هناك اختلاف في تعيين القاتلين أيضا، فالذين كانوا قد وصلوا إلى علي ﷺ أولا مُبدين حزنا شديدا وخوفا من نشوء الفرقة في المسلمين، لم يكن علي ﷺ بالطبع يشك فيهم بأنهم هم أنفسهم مؤسسو الفتنة، بينما كان الآخرون يشكّون فيهم. وبسبب هذا الاختلاف ظن طلحة والزبير أن عليا ﷺ أخذ يرجع عن عهده، فلما كانا قد بايعاه بشرط ولم يحققه علي ﷺ بحسب رأيهم، لذا كانا يعدّان نفسَيهما قد تحرّرا من تلك البيعة شرعا، فلما بلغهما إعلان السيدة عائشة ﷺ انضما إليها، وتوجهوا إلى البصرة جميعا. وفي البصرة نهى الوالي الناسَ عن الالتقاء بهما، لكن حين علم الناس أن طلحة والزبير كانا قد بايعا عليا ﷺ على أن يلتزم بأمر وبشرط معين انضمّ إليهما غالبية الناس، فلما علم علي ﷺ بهذا الجيش أعد هو الآخر جيشا، وانطلق إلى البصرة، وعند الوصول إلى البصرة أرسل شخصا إلى السيدة عائشة وطلحة والزبير ﷺ فوصل هذا الشخص أولا إلى السيدة عائشة رضي الله عنها، وسألها عن قصدها، فقالت نريد الإصلاح فقط. وبعد ذلك طلب ذلك الشخص طلحة والزبير أيضا، وسألهما: هل أنتما أيضا تريدان الحرب لهذا الهدف (أي للإصلاح)؟ فقالا نعم، فقال: إذا كنتم تبتغون الإصلاح فليس طريقه هذا الذي اتخذتموه، وإنما هذا الطريق يؤدي إلى الفتنة، لأن ظروف البلد متأزمة جدا بحيث إذا قتلتم شخصا تقدّم ألف شخص تأييدا له، وإذا قاومتموهم برز عددٌ أكبر تأييدا لهم، فالإصلاح أن نحقق الوحدة أولا في البلد ثم نعاقب الأشرار، وإلا فإن معاقبة أحد في حالة الاضطراب هذه ستؤدي إلى ظهور فتن أخرى في البلد، فدَعُوا الحكومة تستقر أولا وهي ستعاقب المجرمين في الوقت المناسب،

فقالا: إذا كان هذا رأي علي رضي الله عنه فقل له أن يأتي فنحن جاهزون للقائه، فأخبر بذلك عليًّا رضي الله عنه وتقابل ممثلَا الطرفَين وتقرر أن القتال لا يصحّ بل يجب الصلح.

فلما بلغ هذا الخبر السبئيين، أي جماعة عبد الله بن سبأ وقاتلي عثمان رضي الله عنه، أصابهم قلق شديد، فاجتمع جماعة منهم سرًّا للتشاور، وقرروا بعد التشاور أن عقد الصلح في المسلمين سوف يجلب الأضرار الفادحة عليهم، لأنهم لن ينجوا من عقوبة قتل عثمان ما لم يتقاتل المسلمون فيما بينهم، وإذا حصل الصلح والأمن فلن يجدوا أي مأمن ولا ملجأ، لذا يجب ألا يحدث الصلح بأي حال. وفي هذه الأثناء جاء علي رضي الله عنه أيضا وقابل الزبير في اليوم الثاني من وصوله (في تلك المنطقة)، حينها قال له علي رضي الله عنه لقد أعددتَ معسكرا لقتالي فهل أعددتَ عذرا تُقدمه أمام الله أيضًا؟ لماذا تعقدون العزم على القضاء على الإسلام الذي خدمتموه بتضحيات كبيرة، ألستُ أخاكم، فما السبب أن دماء بعضنا البعض كانت تعد حراما في السابق والآن قد أُحلّت، فلو كانت ثمة بدعة لكان لكم مبرر، ولكن مادامت لم تنشأ أية بدعة، فلماذا هذه المواجهة إذنْ؟ فقال له طلحة رضي الله عنه وكان مع الزبير: إنك حرضت الناس على قتل عثمان رضي الله عنه، فقال علي رضي الله عنه: إنني ألعن الشركاء في قتل عثمان رضي الله عنه، ثم قال علي رضي الله عنه للزبير رضي الله عنه: ألا تذكر يوم قال لك النبي ﷺ والله ستحارب عليا وستكون له ظالما. فعند سماع هذا القول عاد الزبير رضي الله عنه إلى جيشه وأقسم أنه لن يحارب عليا رضي الله عنه أبدا واعترف بأنه أخطأ في الاجتهاد. فلما انتشر هذا الخبر في الجيش اطمأن الجميع أنه لن تكون الحرب الآن، بل سوف يتم الصلح، لكن أصاب المفسدين اضطراب كبير، (الذين كانوا يريدون الفتنة كان من الطبيعي أن يقلقوا) فلما غشي الليل دبروا لمنع الصلح بحيث أن منهم من كانوا مع علي، فهاجموا جيشَ عائشة وطلحة والزبير رضي الله عنهم ليلا، ومنهم من كانوا في جيش هؤلاء الثلاثة فهاجموا جيشَ علي رضي الله عنه ليلا مما تسبب في إحداث ضجة، (كان المنافقون في كلا الفريقين، في فريق عائشة وفريق علي، فهاجموا كلا الفريقين، أيْ لم يتقاتل المنافقون فيما بينهم بل إنما هاجموا الفريقين مما حدثت ضجة) وظن كل فريق أن الفريق الآخر قد خدعه، مع أنها في الحقيقة كانت مؤامرة السبئيين فقط.

فلما اندلعت الحرب نادى علي رضي الله عنه أن يخبر أحدٌ عائشةَ رضي الله عنها، لعل الله يزيل الفتنة بسببها. فجيء بجمل عائشة رضي الله عنها إلى الأمام، لكن النتيجة كانت أكثر خطورة، لأن الثوار رأوا أن خطتهم تكاد تفشل، فبدأوا يرشقون جملها بالسهام. فصاحتْ عائشة رضي الله عنها بشدة أن كُفّوا عن الحرب أيها الناس، واذكروا الله ويوم الحساب. لكن المفسدين لم يكفّوا وظلّوا يطلقون السهام إلى جملها. وكان أهل البصرة مع الجيش الذي اجتمع مع عائشة رضي الله عنها، فاستشاطوا غضبا برؤية

إهانة أم المؤمنين رضي الله عنها، فاستلّوا السيوف وشنّوا الهجوم على الجيش المخالف. فصار جمل عائشة رضي الله عنها مركز القتال، والتفّ حوله كبار الصحابة البواسل وبدأوا يسقطون صرعى أحدهم تلو الآخر، ولم يتـــركوا زمام الجمل.

أما الزبير رضي الله عنه فلم يشارك في القتال بل خرج إلى جانب، ولكن أحد الأشقياء تتبّعه وقتله وهو ساجد يصلي. أما طلحة رضي الله عنه فاستشهد في المعركة على أيدي هؤلاء المفسدين. لما اشتد القتال ظن البعض أن القتال لن يتوقف ما لم تتم إزاحةُ عائشة رضي الله عنها من ساحة القتال، فعقروا جملها، وأنزلوا هودجها ووضعوه على الأرض. فتوقف القتال. فلما رأى ذلك عليٌّ ﷺ احمرَّ وجهه حزنًا، إلا أنه لم يكن بُدّ مما حصل. وبعد انتهاء القتال عُثر على جثمان طلحة ﷺ ضمن القتلى، فأبدى علي ﷺ أسفا بالغا على ذلك. يتضح من كل هذه الأحداث جليًّا أنه لم يكن في هذا القتال دخلٌ للصحابة مطلقا، بل كانت الخطة كلها من قِبل قَتَلة عثمان ﷺ، وأن طلحة والزبير قد ماتا على بيعة علي رضي الله عنهم جميعا، لأنهما قد تراجعا عن موقفهما، وكانا قد قررا مساندة علي ﷺ، لكنهما استُشهدا على أيدي الأشرار، فلعن علي ﷺ قاتليهما. (أنوار الخلافة، أنوار العلوم ج ٣ ص ١٩٨-٢٠١)

وفي نهاية مشهد الجمل جهّز علي ﷺ عائشة رضي الله عنها بكل شيء ينبغي لها من مركب أو زاد أو متاع وشيعها بنفسه وأخرج معها كل من شاء. فلما كان اليوم الذي ترتحل فيه جاءها علي ﷺ حتى وقف لها وحضر الناس فخرجت على الناس وودعوها وودعتهم وقالت: يا بُني تعتب بعضنا على بعض استبطاء واستزادة، فلا يعتدن أحد منكم على أحد بشيء بلغه من ذلك، إنه والله ما كان بيني وبين علي في القديم الا ما يكون بين المرأة وأحمائها (أي كان الخلاف بسيطا) وإنه عندي على معتبتي من الأخيار.وقال علي ﷺ: يا أيها الناس صدقت والله وبرّت، ما كان بيني وبينها إلا ذلك، وإنها لزوجة نبيكم ﷺ في الدنيا والآخرة. وشيعها علي ﷺ أميالا وسرح بنيه معها يومًا. (تاريخ الطبري، باب تجهيز علي عائشةَ من البصرة)

قال المصلح الموعود رضي الله عنه في مناسبة أخرى:

"عاش طلحة ﷺ بعد الرسول ﷺ، ولما حصل الخلاف بين المسلمين بعد استشهاد عثمان ﷺ قالت فئة منهم يجب علينا أخذ ثأر عثمان ﷺ، وكان طلحة والزبير وعائشة ﷺ زعماء هذه الفئة. بينما قالت فئة أخرى إن المسلمين في فرقة وتشتت الآن، والناس يموتون كل يوم، والموقف يتطلب منا توحيد صفوف المسلمين كلهم أولاً لاسترداد مجد الإسلام وشوكته ثانية، وبعد ذلك سوف نأخذ

الثأر من المفسدين، وكان علي ﷺ زعيم هذه الفئة. لقد اشتد هذا الخلاف لدرجة أن طلحة والزبير وعائشة قد اتهموا عليًّا أنه يحمي قَتَلةَ عثمان ﷺ، واتهمهم عليٌّ أنهم يؤْثرون مصالحهم الشخصية على مصلحة الإسلام. وهذا يعني أن الخلاف كان قد بلغ الذروة. ثم نشب القتال بين الفئتين حيث قامت عائشة رضي الله عنها بقيادة جيش إحدى الفئتين، وقد شارك طلحة والزبير رضي الله عنهما في هذا القتال. وكما سبق أن ذكرت أنه رغم أنهما كانا من الفئة المعارضة لعلي ﷺ، ولكن الزبير انفصل فيما بعد عن الجيش المحارب ضد علي، أما طلحة فكان أيضا قد تصالح مع علي ﷺ. لكن المفسدين من المنافقين والأشرار كانوا قد تمكنوا من إثارة الفتنة على كل حال، وصار القوم فئتين. فاشترك طلحة والزبير في القتال، وفي أثناء ذلك جاء صحابي إلى طلحة وقال له أتذكر أن رسول الله ﷺ كان قد قال لك في مجلس: سيأتي عليك زمان تكون في جيش ويكون عليٌّ في جيش آخر، ويكون عليٌّ على الحق، وتكون أنت على الباطل. فلما سمع طلحة ﷺ ذلك عاد إلى صوابه وقال نعم لقد تذكرت الآن ذلك. ثم انفصل طلحة عن الجيش على الفور. وبينما هو يغادر ساحة القتال عملاً بنصيحة الرسول ﷺ، تتبّعَه شقي من جيش علي ﷺ وطعنه بالخنجر وقتله. وكان علي ﷺ في مجلس فجاءه قاتلُ طلحة يجري ظنًّا منه أن سيُعطَى مكافأةً كبيرة على قتله، وقال: أميرَ المؤمنين، أبشّرك بقتل عدوك. فقال علي: مَنْ؟ قال: لقد قتلت طلحةَ يا أمير المؤمنين. فقال له علي ﷺ: فإني أبشرك بالنار بناءً على قول رسول الله ﷺ لأنه ﷺ قال في مجلس وأنا وطلحة فيه: يا طلحة، سوف تتحمل الذل من أجل الحق والعدل، وسوف يقتلك شخص، ولكن الله سوف يدخله النار."

ثم هناك واقعة صفين، فقد ورد في أحداثها أنها اندلعت بين عليّ ومعاوية في عام ٣٧ من الهجرة. صفين تقع بين الشام والعراق. انطلق عليّ ﷺ مع الجيش من الكوفة وعندما وصل إلى صفين رأى أن جيشا إسلاميا نازل هناك سلفا تحت زعامة معاوية، وفئة منهم مسيطرة على مورد الفرات. أكّد لهم علي ﷺ أننا لم نأت للقتال بل جئنا لتسوية الأمور مع معاوية ولكن معاوية لم يرض بذلك. منع جيشُ الشام جيشَ عليّ ﷺ من جلب الماء من نهر الفرات. عندها أمر عليّ جيشه بالهجوم، فتمكن جيشه من دفع جيش الشام إلى الوراء وشق طريقه إلى نهر الفرات، ومع ذلك سمح عليّ ﷺ لأهل الشام سخاءً بجلب الماء من الفرات. علما أن أهل الشام كانوا قد منعوه وجيشه من ذلك. ولكن عندما سيطر عليّ على الماء لم يمنع أهل الشام منه. كان معاوية مصرا على أن يسلّم إليه عليٌّ قاتلي عثمان. كانت الحرب على وشك الاندلا ع ولكن محبي الصلح من الجانبين حالوا دونها ذات مرة، إلى أن نشبت في أوائل شهر صفر عام ٣٧ من الهجرة، وقد وقعت المعارك الخفيفة قبلها ولكن الفريقين امتنعا من

الحرب خشية نتائجها الوخيمة المتوقعة، واتفقا على هدنة في الأشهر الحرم بُغية إيجاد إمكانية الصلح. ولكن هذه الخطة أيضا لم تنجح حتى أُعلنت الحرب رسميا في مستهل شهر صفر. ظلت الحرب جارية إلى فترة دون نتيجة حتمية حتى خارت همة معاوية. وفي هذه الحالة الخطيرة أشار عليه عمرو بن العاص أن تُرفع نُسخ المصاحف على أسنة الرماح ويطلَب الحكم بحسب القرآن الكريم، ففعل ذلك. وبسبب ذلك حدث خلاف بين أصحاب علي ﵁، وقال عدد كبير منهم أن طلب الحكم من الله لا يُرَدّ. عندها استرجع سيدنا عليّ طليعة الجيش وتوقفت الحرب. إن أكبر عدد من جيش عليّ قبلوا اقتراح معاوية أن يختار كل من الفريقين حَكمًا ليحكما بحسبما يأمر به القرآن الكريم. وقد ذكرت كتب التاريخ هذا الحدث بـــ "التحكيم".

باختصار، انتخب أهل الشام عمرو بن العاص وعيّن عليّ ﵁ أبا موسى الأشعري وتفرقت الجيوش بعد التوقيع على الميثاق. (الكلام السابق تلخيص لما ورد في تاريخ ابن الأثير)

وقال سيدنا المصلح الموعود ﵁ بهذا الشأن:

احتال أصحاب معاوية في هذه الحرب حيث رفعوا المصاحف على الرماح، وقالوا نرضى بقرار القرآن الكريم، فيجب تعيين حكَمَين لهذا الغرض. وعند سماع ذلك تقدَّم المتورطون في مؤامرة قتل عثمان وكانوا قد اندسّوا في صفوف عليٍّ ليفلتوا من عقاب جريمتهم، وألحّوا عليه بقبول هذا الاقتراح ويعيّن حَكمًا من عنده. فظلّ عليّ ﵁ يرفض اقتراحهم، ولكنهم، وكذلك بعض من ذوي الطبائع الضعيفة المنخدعين منهم، أجبروه على تعيين حَكمٍ من عنده. فاختيرَ أبو موسى الأشعري حَكمًا من طرف عليّ، وعمرو بن العاص من طرف معاوية. كان هذا التحكيم في الحقيقة في حادث قتل عثمان ﵁، وكان مشروطا بأن يكون قرارهم متفقا مع القرآن الكريم، ولكن عمرو بن العاص وأبا موسى الأشعري قرّرا بعد التشاور فيما بينهما أن يعزلا عليّا ومعاوية أولاً، لأنهما هما السبب وراء المصيبة التي حلت بالمسلمين جميعا، ثم يختار المسلمون بحرية خليفةً لهم، مع أنّ اتخاذ مثل هذا القرار لم يكن من مهمة الحَكمين. فعقدا اجتماعا عاما للإعلان عن قرارهما، فقال فيه عمرو بن العاص لأبي موسى الأشعري: أنت تعلن عن قرارك أولاً، ثم أعلنُ أنا. ....فأعلن أبو موسى الأشعري أنه يعزل عليًّا عن الخلافة. فقام عمرو بن العاص وقال: لقد عزل أبو موسى الأشعري عليًا، وأنا أتفق مع قراره وأعزل عليًّا، ولكني لا أعزل معاوية، بل أقرّ باستمرار إمارته (يقول المصلح الموعود: كان عمرو بن العاص رجلا صالحا في الحقيقة، ولكني لا أخوض في السبب وراء اتخاذه هذا القرار، وكيف أنه اقتنع بأقوال الناس وقرر ذلك فإنه موضوع آخر ولا أخوض فيه، على أية حال فإن قراره هذا كان خاطئا). وبعد إعلانهما

عن هذا القرار بدأ أصحاب معاوية يقولون: لقد أصدر الحَكمان حكمهما لصالح معاوية وضد عليّ، وهو قرار سليم، ولكنّ عليا ﷺ رفض قبول هذا القرار، وقال: لم يعيِّن الحَكمان لهذا الغرض أولاً، ثم إن قرارهما ليس مبنيًا على أي حُكم من القرآن الكريم. فأثارت الفئة المنافقة من أصحاب عليّ التي أصرت على تعيين حكم من عنده ضجةً وقالت: لماذا عيّنتَ الحَكم مع أن تعيين حَكَمٍ في أمور الدين لا يجوز؟ فردّ عليهم عليّ ﷺ وقال: أولاً كان من شروط المعاهدة أن يكون قرارهما موافقًا للقرآن الكريم، ولكنهما لم يفيا بالشرط، وثانيًا: لم أعيّن الحَكم من طرفنا إلا بعد إصراركم، فلماذا تقولون الآن لماذا عينته؟ فقالوا: كان كلامنا هراءً، وكان تصرفنا خطأً، ولكن لماذا أنتَ رضيتَ بخطئنا؟ هذا يعني أننا صرنا من الآثمين وكذلك أنت، وأخطأنا وأخطأتَ أيضا، وقد تُبنا عن خطئنا، فالأفضل أن تتوب أيضا وتعترف بأن ما فعلتَ لم يكن جائزا. كان هدفهم من ذلك أن عليًّا ﷺ لو رفض ما يقولون فسوف يخرجون من بيعته بحجة أنه قد قام بعمل خلاف الإسلام، فلا يجوز البقاء في بيعته بعد ذلك، أما إذا اعترف بخطئه وقال إني أتوب عما فعلتُ فسوف تبطُل خلافته تلقائيا، لأنّ من يرتكب هذا الإثم الكبير كيف يكون خليفةً؟ فرد عليهم عليّ ﷺ قائلا لم أرتكب أي خطأ، لأن الأمر الذي عينتُ فيه حَكمًا يجوز تعيين حَكم فيه بحسب الشريعة، وكنتُ اشترطتُ عند تعيين الحَكم صراحة أنني سأرضى بقرارهما ما دام متفقا مع القرآن الكريم والحديث، وإلا لن أرضى به أبدا، فلأنهما خالفا هذا الشرط و لم يكن قرارهما في الأمر الذي تمّ تعيينهما فيه، فحكمهما ليس حجة عليٍّ. ولكن هؤلاء القوم لم يقبلوا عذر عليٍّ ﷺ، وخرجوا من بيعته، فسُمّوا "الخوارج"، واخترعوا لهم مذهبًا جديدا بأنه ليس هناك أي خليفة تجب طاعته، وإنما يجب العمل بما يراه أكثرية المسلمين، لأنّ القول بأمير واجب الطاعة له يخالف مبدأ: "لا حكم إلا لله".

وقعت معركة النهروان سنة ٣٨ للهجرة. والنهروان موقع بين بغداد وواسط، وهنا وقعت معركة بين علي والخوارج. ورد في التاريخ لابن الأثير أنه للفصل في قضية وقعة صفين تم تعيين أبي موسى الأشعري حكمًا من قبل علي ﷺ وعمرو بن العاص من قبل معاوية، وسُمي ذلك في التاريخ بالتحكيم. ولقد اختلفت فئة من جيش علي في أمر التحكيم فتمرّدوا عليه وانفصلوا وسموا بالخوارج، واعتبروا قبول التحكيم إثمًا، وطلبوا من علي أن يتوب وينعزل عن الخلافة إلا أنه ردّ طلبهم، ولقد ورد قبل قليل السبب الذي ردّ طلبهم لأجله. كان علي يستعد للخروج مرة أخرى ضد معاوية ناحية الشام وإذ بدأ الخوارج أعمالهم المفسدة حيث جعلوا عبد الله بن وهب إماما لهم وانتقلوا من الكوفة إلى النهروان. كما جمع الخوارج في البصرة أيضا فئتهم التي التحقت بجيش عبد الله بن وهب في النهروان.

لقد قتل الخوارج عبد الله بن خباب -أحد صحابة الرسول ﷺ- لولائه مع علي وبقروا بطن زوجته الحامل وقتلوها بلا هوادة كما قتلوا ثلاث نساء من طيء. فلما بلغت عليًّا هذه الأوضاع أرسل الحارث بن مرة سفيرًا له ليحقق في الأمر غير أن الخوارج قتلوه. ونظرًا إلى هذه الأوضاع ترك عليّ الخروج إلى الشام وبدلا من ذلك توجه ليتصدى للخوارج بجيشه البالغ عدده ٦٥ ألفا الذي كان قد أعده للشام. فلما بلغ النهروان دعا الخوارج إلى الصلح وأعطى لأبي أيوب الأنصاري راية أمان وقال: من جاء إلى هذه الراية فهو آمن، فانضم إلى علي مئة منهم بعد هذا الإعلان وكانوا أربعة آلاف، وانصرف منهم طوائف كثيرون إلى الكوفة، فبقي مع عبد الله بن وهب الخارجي ألف وثمانمائة، فتقدموا تحت قيادته ووقعت المعركة بينهم وبين جيش عليّ المكون من ٦٥ ألف جندي، فهلكوا جميعًا. وفي رواية نجا عدد قليل من الخوارج وهم دون العشرة، واستشهد من جيش علي سبعة أشخاص.

عن عمرة بنت عبد الرحمن قالت: لما سار علي إلى البصرة دخل على أم سلمة زوج النبي صلى الله عليه وسلم يودعها فقالت: "سرْ في حفظ الله وفي كنفه، فوالله إنك لعلى الحق، والحق معك، ولولا أني أكره أن أعصي الله ورسوله -فإنه أمرنا ﷺ أن نقر في بيوتنا- لسرتُ معك، ولكن والله لأرسلنّ معك من هو أفضل عندي وأعز عليّ من نفسي ابني عمر.

على أي حال، لم ينته هذا الذكر بعد وسيستمر في الأسبوع القادم أيضا بإذن الله.

واليوم أيضا أوجه عنايتكم إلى الدعاء للأحمديين في باكستان والجزائر. هناك خبر مفرح من الجزائر أنه في اليومين أو الثلاثة الماضية برّأت محكمتان هناك عددًا من الأحمديين من التهم الكاذبة ضدهم. جزى الله تعالى هؤلاء القضاة العادلين، ووفق المسؤولين الآخرين والقضاة الالتزام بالعدل بخصوص القضايا الكاذبة المرفوعة ضد الأحمديين. ووفق المسؤولين في باكستان أيضا والسلك القضائي الذين يبتعدون عن العدل ويستخدمون صلاحياتهم بطريق غير مشروعة أن ينظروا في قضايا الأحمديين بتصفية قلوبهم من الضغائن والأحقاد. وأن يهيئ الله تعالى الأسباب للبطش بالذين لا يقدّر إصلاحهم، وأن يهيئ للأحمديين في باكستان أيضا أسباب الأمن والراحة. على الأحمديين في باكستان أن يركزوا بشكل خاص على النوافل والأدعية، ويكثروا من دعاء: رب كل شيء خادمك رب فاحفظني وانصرني وارحمني، ودعاء: اللهم إنا نجعلك في نحورهم ونعوذ بك من شرورهم. كما ينبغي أن يركزوا على الاستغفار والصلاة على النبي ﷺ، فهناك حاجة ماسة إليها. وينبغي أن يركزوا على أداء النوافل أيضا. وفقهم الله تعالى لذلك وحسّن الأوضاع هناك.

بعد الصلاة، سوف أصلي اليوم أيضا على بعض الموتى، وأولُهم السيدة حُمْدى عباس زوجة الشهيد عباس بن عبد القادر من مدينة خيربور (باكستان)، حيث توفيت في ٩ ديسمبر وعمرها ٩١ عاما. إنا لله وإنا إليه راجعون. بايع أبوها الدكتور محمد إبراهيم مع زوجته على يد حضرة المصلح الموعود عام ١٩٢٩ خلال دراسته في كلية كنغ ايدورد الطبية، متأثرًا بزميل له أحمدي. تزوج البروفيسور عباس بن عبد القادر من المرحومة حُمْدى في مايو ١٩٥١ بلاهور. زوجها كان حفيدًا لحضرة مولانا عبد الماجد أحد صحابة المسيح الموعود ﷺ، ويكون ابنَ البروفيسور عبدِ القادر وهو الأخ الأكبر للسيدة سارة بيغم حرم حضرة الخليفة الثاني رضي الله عنه. استُشهد البروفيسور عباس بن عبد القادر في مدينة خيربور في عام ١٩٧٤، فلم تجزع المرحومة على ذلك قط، بل صبرت صبرا جميلا راضية برضا الله تعالى. عند استشهاد زوجها أرسل أحد أبناء خالتها (غير أحمدي) رسالةَ عزاء لها قال فيها: كان عباس إنسانا رائعا، ولكن ليتَه مات على الهدى. فردت عليه السيدة حمدى في رسالتها: إنني فخورة بأن زوجي قد استشهد في سبيل هو سبيل الهدى.

وكانت للسيدة حمدى صديقة حميمة في زمن المدرسة اسمها شفيقة التي تزوجت فيما بعد من الجنرال ضياء الحق من باكستان. عندما صار زوجها رئيسا لباكستان قالت ذات مرة: الكل يأتون لزيارتي إلا حمدى. ولما بلغ ذلك السيدة حمدى قالت: لا أرغب أبدًا في لقاء زوجة شخص يعادي إمامي الحبيب سيدنا المسيح الموعود عليه السلام وجماعتَه، ولم تقابلها قط.

كانت المرحومة تتحلى بشمائل كثيرة. كانت رفيعة الذوق، رائعة التدبير، جد صالحة ومخلصة، مواظبة على الصلوات والصيام دوما. وقد ربت أولادها على هذه الخصال. كانت تستعجل في دفع التبرعات. كانت كثيرة الصدقات دائما. في شهر رمضان كانت تطعم كثيرا من الناس في بيتها كل يوم. كانت شديدة الحب والعشق والولاء للخلافة. كانت تكتب لي الرسائل بيدها بانتظام. كانت تكثر من مطالعة كتب المسيح الموعود ﷺإلى جانب كتب الجماعة الأخرى وجريدة "الفضل" حتى آخر أيام حياتها. في عام ٢٠٠٦ توفيت ابنتها الصغيرة الدكتورة "عامرة" مع اثنين من أولادها في حادث سير، فتحملت المرحومة هذه الصدمة بهمة عالية وصبرت صبرا مثاليا. كان جميع أقاربها ومعارفها يحبونها بسبب شمائلها الحميدة الكثيرة. كانت تعامل أقاربها غير الأحمديين أيضا بلطف ومحبة كبيرين. تركت وراءها ثلاث بنات وابنين وهم مقيمون في الولايات المتحدة الأمريكية وكندا والنرويج. وفق الله أولادها وأحفادها ونسلهم جميعا للاستمرار في فعل الخيرات التي كانت تعملها، ورفع درجاتها.

والجنازة التالية هي للسيد رضوان سيد النعيمي من العراق الذي توفي إلى رحمة الله تعالى في ١٣ نوفمبر عن عمر يناهز سبعين عاما. إنا لله وإنا إليه راجعون. كتب ابن المرحوم السيد مصطفى النعيمي:

رأى والدي في الرؤيا أنه عند الشيخ عبد القادر الجيلاني، فأعطاه نعليه، فتردد والدي في تناولهما لأنه رأى أنه أدنى شأنا من أن يلبس نعل الشيخ عبد القادر الجيلاني. ولكن الشيخ أصر على والدي فلبس النعلين. ثم إن الشيخ عبد القادر الجيلاني أشار إلى شخص وإلى جماعته وأمر أبي بالالتحاق به.

ثم بعد ذلك تشرف المرحوم رضوان النعيمي بزيارة رسول الله ﷺ في الرؤيا. وبعد بضع سنوات تعرف على الجماعة الإسلامية الأحمدية عبر قناتنا "ايم تي اي"، فقال إن المراد من زيارتي رسول الله ﷺ في الرؤيا هو بعثة خادمه الصادق البار المسيح الموعود عليه السلام، والمراد من الشخص الذي رآه في الرؤيا الأخرى والذي أشار الشيخ عبد القادر الجيلاني إليه وإلى جماعته وأمره بالالتحاق به هو خليفة المسيح وجماعته. فما لبث أن قام بالبيعة عام ٢٠١٢. كان المرحوم كبير الصلاح وكثير المساعدة لأقاربه وللفقراء. كان عنده ولع شديد بالدعوة والتبليغ، فظل يقوم بالدعوة في منطقته رغم ضعف صحته ومعارضة الأعداء. كان يوصي أسرته دائما بالبيعة والانضمام إلى الجماعة الإسلامية الأحمدية. لقد بايع الآن ابنه وزوجته وأخو زوجته أيضا. ثبت الله أقدامهم، ووفقهم للاستمرار في فعل الخيرات التي كان المرحوم يعملها. رفع الله درجاته.

والجنازة التالية هي للسيد ملك علي محمد القاطن في "هَجْكه" بمحافظة سرجودها. والمرحوم هو والد السيد محمد أفضل ظفر داعيتنا في كينيا. وافته المنية في ٢٠ أغسطس عن عمر يناهز ٩٠ عاما. إنا لله وإنا إليه راجعون. كان للمرحوم شرف السجن في سبيل الله تعالى عام ١٩٧٤. كان يكرم عمّال الجماعة والواقفين حياتهم لخدمة الدين والدعاة والمعلمين إكراما كبيرا. كان مواظبا على الصلوات الخمس والصيام والتهجد. كان مضيافا، معينا للفقراء، صابرا، شاكرا، واصلا للرحم، صالحا وكبير الإخلاص. كان يتلو القرآن الكريم يوميا بانتظام، ووفّقه الله تعالى لتعليم عديد من الأطفال القرآن الكريم. ترك وراءه ثلاثة أبناء وأحد عشر حفيدا وحفيدة. كما قلت إن ابنه السيد محمد أفضل ظفر يعمل داعية في كينيا في هذه الأيام و لم يستطع حضور جنازة والده ودفنه. ألهمه الله الصبر والسلوان وتغمد المرحوم بمغفرته ورحمته ورفع درجاته.

والجنازة التالية هي للسيد إحسان أحمد ابن شفقت محمود من لاهور، حيث توفي في ٢٧ يوليو بعمر ٣٥ عاما جراء فيروس الكورونا. إنا لله وإنا إليه راجعون. كان المرحوم حفيدا لحضرة مولوي نور الدين أبرز صحابة المسيح الموعود عليه السلام من قرية غوليكي بمحافظة غجرات، وكان حفيدا (من طرف

أمه) للسيد إرشاد أحمد من مدينة غوجرانواله. وفقه الله لخدمة الجماعة بصفته رئيسا لجماعتنا في "رتشنا تاؤن" بلاهور، وأيضا سكرتيرا للمبايعين الجدد في إمارة حي "دهلي غيت" بلاهور. كان المرحوم شغوفا بالدعوة والتبليغ، وبايع بواسطته ثمانية أشخاص بتوفيق الله تعالى. ترك وراءه أرملته وابنين العزيز حنان أحمد مسرور وعمره ستة أعوام، والعزيز مبين أحمد طاهر وعمره ثلاثة أعوام، وبنتًا العزيزة سائرة أحمد وعمرها خمسة أعوام وأيضا والديه وثلاثة إخوة وأختين. ألهمهم الله جميعا الصبر والسلوان، وتكفل أولاد المرحوم ووفقهم للاستمرار في فعل الخيرات التي كان يقوم بها، ورفع درجاته.

والجنازة التالية هي للمرحوم رياض الدين شمس الابن الأصغر لحضرة مولانا جلال الدين شمس، حيث توفي في ٢٧ مايو المنصرم. إنا لله وإنا إليه راجعون. كان ابنَ حفيد لحضرة ميان محمد صديق، وحفيدًا لحضرة ميان إمام الدين السيخواني، وحفيدا (من طرف أمه) لحضرة خواجه عبيد الله، وكما قلت ابنًا لحضرة مولانا جلال الدين شمس، وكل هؤلاء كانوا من صحابة المسيح الموعود عليه السلام.

ترك المرحوم خلفه بنتين وابنًا. ألهمهم الله الصبر والسلوان. زوجة المرحوم متوفاة سلفًا. غفر الله المرحوم ورحمه ورفع درجاته.

قال أخوه السيد منير الدين شمس: كان المرحوم متحليا بخصال حميدة كثيرة. كان ملتزما بأداء الصلوات، وكان يوصي أولاده بذلك دائما. كان محبا للخلافة حبا جما، وكان يكثر الحديث في البيت عن التمسك بأهداب الخلافة دائما. جاء في مرضه لزيارتي قبل عامين، فكان رغم مرضه يتكلم بصبر وهمة وبشاشة. لم يكن قلقا على نفسه أبدا بل كان مهتما بأولاده فقط. كان عند الجميع انطباع بأن من الخصال الغالبة على المرحوم البشاشة في كل حال، والعيش مع الآخرين، ومساعدة الناس في معاناتهم. تغمد الله المرحوم بمغفرته ورحمته ورفع درجاته.